بحسب الخبراء: تم وقف تفشي مرض شلل الأطفال المدمر في الشرق الأوسط تقريبا

الخبراء يعبّرون عن تفاؤلهم، ولكنهم يحذرون من احتمالية عودة المرض مرة أخرى

2015/1/27| بيروت - يبدو أن استجابة التحصين الطارئة التي استمرت لاثني عشر شهرا في منطقة الشرق الأوسط قد نجحت في إيقاف تفشي مرض شلل الأطفال الذي ظهر في سوريا والعراق، وذلك بحسب عدد من خبراء الصحة المجتمعين في بيروت.

أثار ظهور المرض، الذي شل حركة 38 طفلا على الأقل في سوريا والعراق المخاوف من احتمال تفشي وباء، الأمر الذي استوجب تنظيم استجابة غير مسبوقة، تم من خلالها تحصين أكثر من 27 مليون طفل في 8 دول. ظهر مرض شلل الأطفال في سوريا وانتقل بعدها للعراق في بداية سنة 2014 - بعد وصول الفيروس المسبب للمرض من الباكستان.

مرّ عام كامل على تأكيد آخر حالة في سوريا و9 أشهر على آخر حالة في العراق، بالرغم من استمرار النزاع المستمر وهجرة أعداد كبيرة من السكان في المنطقة. يقول الخبراء أن هذا يعد إنجازا مهما، وأنه جاء نتيجة جهود ضخمة والتزام حقيقي أبدته الحكومات، والطواقم الصحية، والآباء والأمهات لضمان أن يتلقى جميع الأطفال التلقيح اللازم.

وفي هذا الصدد تقول ماريا كالفيس، مديرة اليونيسف الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط: "لو كنا في ظروف طبيعية لقلنا أننا نجحنا في إيقاف الوباء، ولكن وبسبب الصراع القائم، لن تدخر اليونيسف جهدا في ضمان حصول الأطفال على الحماية التي يحتاجونها من هذا المرض الرهيب".

وحذرت مجموعة من الخبراء الذين اجتمعوا في بيروت في الفترة ما بين 26 - 27 كانون الثاني لمراجعة وضع شلل الأطفال في المنطقة من أن العنف الذي يجتاح سوريا والعراق يمثل خطرا حقيقيا، حيث قد لا تتمكن فرق التلقيح على الوصول لبعض الأطفال بشكل منتظم. كما قال الخبراء أن الفجوة الموجودة في تغطية اللقاح وترّصد الحالات الجديدة يوجب تنظيم المزيد من حملات التحصين في الأشهر القادمة.

وحول هذا يقول كريس ماهر، مدير قسم استئصال شلل الأطفال والدعم في حالات الطوارئ في منظمة الصحة العالمية: "لم يحن الوقت للراحة بعد. فبالرغم من النجاح الذي حققناه لغاية الآن، إلا أن علينا نستمر في العمل مع الحكومات والسلطات المحلية، ومنظمات الأمم المتحدة، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية لضمان حماية جميع أطفال المنطقة من شلل الأطفال، بما فيهم الأطفال القاطنون في المناطق المتأثرة بالصراع".

تم وضع خطة للشهور الستة القادمة في اجتماع بيروت، الذي حضره فريق من الخبراء من وزارات الصحة في سوريا، والعراق، والأردن، ولبنان، ومصر، وتركيا، وغزة والضفة الغربية، وإيران، وخبراء شلل الأطفال في منظمة الصحة العالمية، واليونيسف، ومراكز الولايات المتحدة للسيطرة على الأمراض، ومنظمة روتاري العالمية، ومؤسسة بيل وميراندا جيتس الخيرية. تركز الخطة على تعزيز تقديم خدمات التحصين الأساسية، وتحديد الأطفال والمجتمعات التي لا يتم الوصول إليها بسبب النزاع أو بسبب هجرة السكان.

جمعت الاستجابة لتفشي المرض بين عدد كبير من الشركاء على المستوى المحلي والدولي، بما فيهم منظمة روتاري العالمية. حيث يقول السيد مايكل جزار، رئيس برنامج مكافحة شلل الأطفال في المنظمة: "يعمل أعضاء الروتاري مع السلطات الصحية المحلية في الشرق الأوسط على دفع الاستجابة لتفشي المرض، وسيستمرون في العمل على دعم حملات التوعية، وتأمين الأموال اللازمة، وبناء الدعم المطلوب لمحاربة شلل الأطفال حيثما ظهر".

وفيما يتم حاليا العمل على تكثيف خطط الطوارئ لضمان وصول اللقاح لجميع الأطفال وتعزيز نظم ترّصد المرض، يقول خبراء منظمة الصحة العالمية واليونيسف أن الطريقة الوحيدة لضمان حماية الأطفال في الشرق الأوسط هي وقف انتقال الفيروس من الدول التي لا يزال متوطنا فيها.

ملاحظة للمحررين:

مكنت التبرعات الكريمة من النمسا، وتشيلي، ووزارة التنمية الدولية البريطانية، ودائرة المساعدات الإنسانية والحماية المدنية في المفوضية الأوروبية، وإستونيا، وألمانيا، ولوكسيمبورغ، والنرويج، وسلطنة عمان، ومنظمة روتاري العالمية، والإمارات العربية المتحدة، وجمعية الهلال الأحمر الإماراتي، وصندوق الاستجابة لحالات الطوارئ التابع لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية من تلقيح أكثر من 27 مليون طفل ضد شلل الأطفال في 8 دول من خلال 56 برنامج تحصين تكميلي منذ تأكيد ظهور المرض، وذلك ضمن الاستجابة لتفشي المرض في الشرق الأوسط.

أشار رؤساء برامج التلقيح من الدول الثمانية المشاركة خلال هذه المراجعة إلى أن وزاراتهم كانت من ضمن المؤسسات التي أعلنت حالة طوارئ صحية بعد بضعة أيام من تأكيد وجود حالات مرضية في تشرين الأول 2013، وأن هذا الإعلان مكنّها من إدارة استجابة منسقة وسريعة. وأثنوا على عمل الطواقم الصحية في البلدان الثمانية، والذين خاطروا في بعض الأحيان بحياتهم لتخطي الانقسامات السياسية وخطوط النار لحماية أطفال المنطقة، وشكروا الشركاء الدوليين لدعمهم المنتظم. ونظرا للوضع الحالي في العراق وسوريا، والتحركات السكانية الكثيرة في المنطقة، وانخفاض مستوى المناعة في العديد من المناطق، واستمرار انتقال فيروس شلل الأطفال من الباكستان، ركز الخبراء على أن احتمال انتقال الفيروس من هناك لا يزال عاليا، وأن آثارا خطيرة يمكن أن تترتب على ذلك. ولذا أوصوا بضرورة الاستمرار بالعمل ببرامج التلقيح وترّصد المرض التي أتاحت تنفيذ هذه الاستجابة، خاصة في مناطق النزاع التي انهارت فيها الخدمات الصحية.